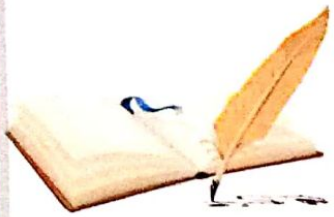

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجيلالي بونعامة - خميس مليانة
كلية الاداب واللغات - قسم اللغة والأدب العربي

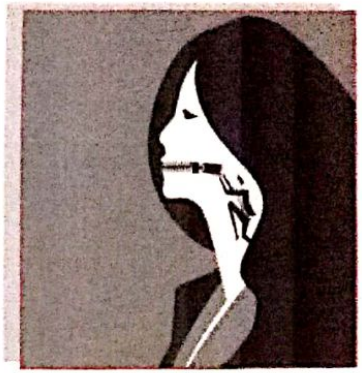

اللامحكي في الخطاب الروائي الجزائري

23 فيفري2023

الجلسة الافتتاحية			
تلاوة آيات من القرآن الكريم	09:05-09:00	كلمة السيدة عميدة كلية الاداب واللغات أ.د/ ليلى مهدان	09:20-09:15
النشيد الوطني	09:10-09:05	كلمة السيد رئيس قسم اللغة والأدب العربي د. محمد مزايني	09:25-09:20
كلمة السيد مدير الجامعة أ.د/ برابح محمد الشيخ	09:15-09:10	كلمة التجديد بن رنيسنا الملتقى د. صليحة بردي / د. ريمة لعواس	09:30-09:25

برنامج الجلسات العلمية

الجلسة العلمية الأولى (1) برئاسة: د. نورالدين جويني (جامعة خميس مليانة)			
أ.د خلف الله بن علي	اللا محكي في الرواية النسوية الجزائرية – رواية كوب شاي نموذجا	جامعة تيسمسيلت	09:40-09:30
أد. عبد القادر توزان	المسكوت عنه في رواية الغريب لألبير كامو	جامعة شلف	09:50-09:40
د. إسمهان بعجي	الخطاب المضمر في رواية الزلزال للطاهر وطار	جامعة خميس مليانة	10:00-09:50
د. عبد القادر العماري	شعرية اللغة والمسكوت عنه في الرواية الجزائرية المعاصرة _ رواية تاء الخجل _ لفضيلة فاروق أنموذجا	جامعة شلف	10:10-10:00
د. سعاد ميرود	التلطف في التعبير عن اللامحكي في الرواية الجزائرية– الجنس والسياسة فيس ذاكرة الجسد أنموذجا	جامعة المدية	10:20-10:10
ط د. أحمد سليمان البسيوني	اللامحكي في الرواية الجزائرية– عرس بغل للكاتب الطاهر وطار أنموذجا	جامعة خميس مليانة	10:30-10:20
ط د. سعاد بن الديب ط د. خديجة بن زيان	بلاغة المسكوت عنه في رواية لا أحب الشمس في باريس لعبد الجليل مرتاض	المركز الجامعي النعامة	10:40-10:30

Scanné avec CamScanner

	مناقشة علمية		10:50-10:40
الجلسة العلمية الثانية الموازية (2) برئاسة: د. سمية قندوزي (جامعة خميس مليانة)			
أ.د فتيحة كحلوش	ما قاله اللامعقول في رواية يسار بن الأعسر للأزهر عطية	جامعة سطيف2	09:40-09:30
د. سمية قندوزي	تمثلات الممنوع وفنيات الخرق في الرواية الجزائرية المعاصرة– رواية نزهة الخاطر لأمين الزاوي أنموذجا	جامعة الجزائر2	09:50-09:40
د. صليحة بردي ط د. ليلى بردي	المحظور السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة (دراسة نماذج)	جامعة خميس مليانة جامعة الجزائر2	10:00-09:50
د. محمد الصالح بوضياف د. إيمان بلقاسم	أثر اللهجات في التعبير عن المسكوت عنه في روايات عبد الجليل مرتاض	المركز الجامعي النعامة جامعة تلمسان	10:10-10:00
د. جيلالي جلول	اللاّ محكي عنه في الرواية الجزائرية المعاصرة بين التواصل والقطيعة	جامعة ابن خلدون تيارت	10:20-10:10
ط د. عبير مودع	فضيلة الفاروق بين هاجس التمرد ولغة الممنوع – قراءة في رواية تاء الخجل أنموذجا	جامعة باتنة1	10:30-10:20
ط د. إلياس قاضي	غواية الجنس في رواية اكتشاف الشهوة لفضيلة الفاروق	جامعة وهران1	10:40-10:30
	مناقشة علمية		10:50-10:40
الجلسة العلمية الثالثة (3) برئاسة: د. إسمهان بعجي (جامعة خميس مليانة)			
أ.د ليلى مهدان د. نسيمة مهدان	الممنوع من الحكي في الرواية الجزائرية ما بعد الحداثية	جامعة خميس مليانة	11:00-10:50
د. هدى ملاحي	المسكوت عنه في رواية سكوت.. العارفة إيزابيل تتحدث لعبد القادر عميش	جامعة البليدة2	11:10-11:00
د. إبراهيم بوخالفة	سرد المقموع في رواية سيد الخراب لكمال قرور	المركز الجامعي تيبازة	11:20-11:10
د. عزاني العارم	استراتيجية إنتاجية اللامحكي في المتخيل السردي الجزائري المعاصر	جامعة سطيف2	11:30-11:20
د. سهيلة بوساحة	شعرية اللّا محكي في السرد النسوي الجزائري _ السياسة والدّين في ثلاثية أحلام مستغانمي	جامعة البشير الابراهيمي برج بوعريرج	11:40-11:30
ط د. إيناس مكارشة	اللامحكي السياسي في الخطاب الروائي الجزائري– سلالم ترولار لسمير قسيمي أنموذجا	جامعة خميس مليانة	11:50-11:40
ط د. وداد عواشرية	المرأة والعنف اللامحكي في الرواية الجزائرية –نماذج مختارة	جامعة سطيف2	12:00-11:50

Scanné avec CamScanner

مناقشة علمية			12:10-12:00
الجلسة العلمية الرابعة الموازية (4) برئاسة: د. بختة تاحي(جامعة خميس مليانة)			
أ.د محمد فايد د. آسية بوطيبان	خطاب التنبيهات.. جواز سفر اللّا محكي- قراءة في نماذج سردية جزائرية	جامعة تيسمسيلت جامعة خميس مليانة	11:00-10:50
د. وليد خالدي	الذات والآخر أو تيمة المسكوت عنه في رواية وادي الحناء لجميلة طلباوي	جامعة بشار	11:10-11:00
د. أسماء العايب	حفريات التاريخ السياسي ما بعد الكولونيالي في الرواية الجزائرية المعاصرة	جامعة جيجل	11:20-11:10
د. بختة تاحي	تجليات المسكوت عنه في الرواية الجزائرية- مقاربة لبعض النماذج الروائية	جامعة خميس مليانة	11:30-11:20
د. حسام بو الريحان	جمالية المسكوت عنه في رواية الحلزون العنيد لرشيد بوجدرة	جامعة الجزائر2	11:40-11:30
ط د. محمد أمين بركان	نسقية الميتا سلطوي في رواية الغسال لجيلالي عمراني	جامعة خميس مليانة	11:50-11:40
ط د. لجمة بن سعيدي	المقدس والمدنس في رواية حب في خريف مائل لسمير قاسيمي	جامعة بشار	12:00-11:50
مناقشة علمية			12:10-12:00
الجلسة العلمية الخامسة (5) برئاسة: د. ريمة لعواس (جامعة خميس مليانة)			
د. سمرة عمر	النسق المضمر في الخطاب الروائي- أن ترحل للظاهر بن حلون	جامعة تبسة	12:20-12:10
د. حبيب معروف	آليات الصمت في الرواية الجزائرية المعاصرة- دراسة في نماذج نصية	المركز الجامعي النعامة	12:30-12:20
د. ريمة لعواس	بلاغة المصموت عنه في الرواية النسوية الجزائرية- دراسة نماذج منتقاة	جامعة خميس مليانة	12:40-12:30
د. هالة علاق	اللامحكي في رواية أحلام مستغانمي-ذاكرة الجسد	جامعة الجزائر2	12:50-12:40
د. حياة كاسي	الرواية النسوية الجزائرية من تجاوز الرقيب إلى إثبات الذات الأنثوية	جامعة خميس مليانة	13:00-12:50
د. لبنى بوخناف	استنطاق مضمرات حضور اليهود العرب في الخطاب الروائي المغاربي رواية في قلبي أنثى عبرية لخولة حمدي أنموذجا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	13:10-13:00
ط.د حليمة سعيدي	تمرد الرواية الجزائرية الأنثوية على سلطة الرقيب- الكتابة بالجسد من المنع إلى التجاوز-	جامعة الشلف	13:20-13:10
مناقشة علمية			13:30-13:20
الجلسة العلمية السادسة الموازية (6) برئاسة: د. حياة كاسي (جامعة خميس مليانة)			
د. هناء بلعباس	شعرية اللامحكي في الرواية الجزائرية المعاصرة-ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي أنموذجا	جامعة خميس مليانة	12:20-12:10

Scanné avec CamScanner

د. بلقاسم زوقار	المسكوت عنه في رواية آخر يهود تمنطيط لأمين الزاوي	جامعة المدية	12:20-12:30
د. جهينة سي يوسف	الابتذال وأيديولوجيا الجسد في رواية حب في خريف مائل	جامعة خميس مليانة	12:30-12:40
د. نورالدين جويني	تفكيك الرؤية الكولونيالية في السرد الجزائري– رواية عودة الغريب أنموذجا	جامعة خميس مليانة	12:40-12:50
د. عقيلة سرير	صور اللاّ محكي في رواية المراسيم والجنائز لبشير مفتي	جامعة خميس مليانة	12:50-13:00
ط د. رمضان بوضياف ط د. يوسف حيتالة	شعرية اللغة في اللامعهود من روايتي عرس بغل والولي الصالح للطاهر وطار	جامعة تيسمسيلت المركز الجامعي النعامة	13:00-13:10
ط د. نصيرة حوالي	تيمة المسكوت عنه في رواية " رائحة الذئب" لسامية بن دريس	جامعة مولود معمري تيزي وزّو	13:10-13:20
	مناقشة علمية		13:20-13:30
الجلسة العلمية السابعة (07) برئاسة: د. ابراهيم بن طيبة			
د. سوسن برادشة	أنطولوجيا اللاّ محكي_ قوامبس المنع في الرواية	جامعة الجزائر2	13:30-13:40
د. سعاد ترشاق	السلطة، الدّين، التاريخ في رواية الأزمة _ القلاع المتآكلة لمحمّد ساري	جامعة سطيف 2	13:40-13:50
د. الريم حجوج	الأنساق الثقافية الخفية في رواية "حزاك" لعبد الباقي قربوعة	جامعة الجزائر2	13:50-14:00
ط د. فلّة شوط	ثقافة اللاّ محكي في ثلاثية لجيلالي خلاص_ مقاربة سيميائية	جامعة الجزائر2	14:00-14:10
ط د. زاهية بوجناح	المسكوت عنه بين التلميح والتصريح في الإبداع النسائي الجزائري_رواية أدين لكل شيء بالنسيان لمليكة مقدّم أنموذجا	جامعة مولود معمري تيزي وزّو	14:10-14:20
ط د. ريمة عميروش	تمظهرات الأنساق المضمرة في رواية محمّد ساري " القلاع المتآكلة"	جامعة محمّد الصدّيق بن يحيى جيجل	14:20-14:30
ط د. شهرزاد فكرون	التشكيل الفنّي ودلالته في رواية العشرية السوداء رواية تماسخت _ دم للنسيان _ للحبيب السائح	جامعة سيدي بلعبّاس	14:30-14:40
	مناقشة علمية		14:40-14:50
الجلسة العلمية الثامنة الموازية (08) برئاسة: د. هناء بلعبّاس			
د. وداد طيبي	الرواية الجزائرية بين الحكي واللّا حكي _ دراسة تطبيقية		13:30-13:40
د. وسيلة بكيس	الخطاب الجنسي بين الحميمي والمبتذل في الرواية الجزائرية المعاصرة_ نماذج مختارة_	جامعة سطيف 2	13:40-13:50

Scanné avec CamScanner

د. سارة زاوي	ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي حشد من الفنون أو الرسم بالكلمات	جامعة محمّد بوضياف المسيلة	14:00 -13:50
د. عبد الرحمن فاطمي	تيمة اللّا محكي في الرواية الجزائرية المعاصرة" رواية كامراد رفيق الحيف والضياع" ل الصديق أحمد الحاج الزيواني	جامعة زيّان عاشور الجلفة	14:10 -14:00
د. الويزة جبايلية	سلطة اللّا محكي وتحوّلات الكينونة السردية " تاء الخجل" لفضيلة الفاروق انتخابا	جامعة الشهيد الشيخ العربي التّبسي	14:20 -14:10
ط د. سهى حيمور	ثيمة المسكوت عنه (السياسة والدّين) في روايات الطّاهر وطار_ قراءة في رواية الشمعة والدّهاليز	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	14:30 -14:20
ط د. أسماء تيفورة	التشكيل السردي الجريء في المنجز النسائي فضيلة فاروق في مزاج مراهقة أنموذجا	جامعة امحمّد بوقرّة بومرداس	14:40 -14:30
مناقشة علمية			14:50 -14:40

الجلسة الختامية	
قراءة التوصيات	15:00 -14:50
كلمة ختامية	15:10 -15:00
توزيع الشهادات	15:30 -15:10

Scanné avec CamScanner

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

-د/زاوي سارة : أستاذة محاضرة بجامعة محمد بوضياف المسيلة

-المحور الثاني: شعرية اللامحكي في الرواية الجزائرية

-عنوان المداخلة: ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي حشد من الفنون أو الرسم بالكلمات

البريد الإلكتروني: sara.zaoui@univ-msila.dz

رقم الهاتف: 0770942806

الملخص:

استقطبت روايات أحلام مستغانمي اهتمام جمهور واسع متنوع من القراء من جميع الفئات واستولدت ردود فعل لافتة كما أثارت حولها جدالاً واسعاً وحركة نقدية واسعة وصلت حد التناقض في الآراء ما بين مستحسن ومستهجن ومعجب ورافض وأحدثت إشكالاً واسعاً وطرحت علامات استفهام كثيرة حول ما قدمته أحلام وسر نجاحها وما حصدته من جوائز، حيث أصبح التعامل مع ثلاثيتها خصوصا وما اكتنفها من عوامل وظروف ومواقف وأراء، جعل الصورة الحقيقية لها، مغطاة بضباب كثيف، وأصبحت قضية مهمة تستحق النظر فيها والكشف عن حقيقتها كون الروائية تعمدت كشف المستور وإعلان المسكوت عنه في كثير من القضايا، ما دفعني إلى الخوض في هذا الموضوع فهل استطاعت أحلام توظيف اللامحكي في روايتها ؟ وما هو الغرض من ذلك ؟ وهل لهذا بعد جمالي فني ؟ وهل قالت أحلام ما لم يقله غيرها من الأدباء والروائيين ؟

مقدمة:

تلجأ الرواية الجزائرية التسعينية كغيرها من الروايات العربية[1] إلى استثمار لوحات رسم تشكيلية كواجهة للكتاب، وذلك يظهر كملمح حداثي فقد كانت الرواية تستعمل صورة (بورتريه) والآن عوضته باللوحة، ففتح الروائي غلاف روايته كمسرح عرض لفنانين تشكيليين، ولهذا اخترنا رواية ذاكرة الجسد ميداناً للتطبيق، حيث لقيت قبولاً واسعاً في أوساط القراء والنقاد وحظيت باهتمام بالغ جعلها تصدر في طبعات كثيرة وتحقق شهرة واسعة وهذا ما يلاحظ على هذه الرواية من حيث احتوائها على قدر عالٍ من توظيف الفنون في صلبها بشكل جعلها مخزناً رائعاً يحتوي على شتى الفنون والتقنيات، الموظفة بإحكام لخدمة الناحية السردية التي هي قوام الأثر الروائي .

وقد حاولت إلقاء هذه الملاحظات عن تظافر الفنون في " ذاكرة الجسد" في شكل نقاط للإجابة على العديد من الأسئلة والتساؤلات حول ما إذا كانت الروائية تعمدت إلقاء الضوء على مثل هذه المسائل كإستعمال أساليب حديثة الغاية منها هي البوح وقول ما سلت عنه سواءُ من خلال لغتها الشاعرية المنقمة وعن طريق الرمز أو استخدام واستثمار فنون تشكيلية كالرسم مثلاً وهذا ما يندرج تحت مفهوم اللامحكي فهل استطاعت أحلام أن تجيب على المسكوت عنه من خلال توظيفها لهذه التقنيات والأساليب الفنية الحديثة؟

تكتب أحلام مستغانمي في مقدمة روايتها " ذاكرة الجسد(...الحب هو كل ما حدث بيننا، والأدب

هو كل ما لم يحدث... يمكنني اليوم وبعدما انتهى كل شيء أن أقول: هنيئاً للأدب على فجيعتنا إذن فما أكبر مساحة ما لم يحدث أنها تصلح لأكثر من كتاب... وهنيئاً للحب أيضاً، فما أجمل الذي حدث بيننا... ما أجمل الذي لم يحدث ما أجمل الذي لن يحدث... قبل اليوم، كنت أعتقد أننا لا يمكن أن نكتب عن حياتنا إلا عندما نشفى منها عندما يمكن أن نلمس جراحنا القديمة بقلم دون أن نتألم مرة أخرى عندما نقدر على النظر خلفنا دون حنين، دون جنون، ودون حقد أيضاً، أيمكن هذا حقاً، نحن لا نشفى من ذاكرتنا، ولهذا نحن نكتب، ولهذا نحن نرسم ولهذا يموت بعضنا أيضاً" [2].

---

[1] عبد الملك أشهبون، الحساسية الجديدة في الرواية العربية، ص 91.

[2] أحلام مستغنامي، ذاكرة الجسد، المقدمة.

2-تقنية رواية الرواية: وهي التقنية التي مارستها أحلام مستغانمي في ذاكرة الجسد حيث جعلت الراوي رجلاً وللروي لها إمرأة –ولعل بذلك تأخذ بثأر شهرزاد –ولكنه لا يروي قصتها مباشرة، بل يروي قصة قصتها، فالراوي يقول"... وإن كنت أعترف أن المقدمات ليست مشكلتي الآن بقدر ما يربطني البحث عن منطلق لهذه القصة، من أين أبدأ قصتي معك ؟[3]

فأن يصبح الرجل راوياً والمرأة مروياً لها، علامة رمزية على انقلاب الأدوار وعلى أخذ الروائية المعاصرة بثأر شهرزاد وأخواتها وما راوية الرواية إلا حيلة فنية لإخفاء أثار هذا الفعل الثوري الذي جرد الرجل من سلطة القوة، وما اختيار الرجل مبتور اليد بطلاً إلا علامة لوسم انتقاصه وهي علامة جندرية بإمتياز فاليد رمز للبطش والجلد فها هو الرجل سليباً من قواة يلتحق بشهرزاد راوياً لا حول ولا قوة .

3-توظيف الرسم في الرواية: إذا كان الشعر رسماً بالكلمات، على رأي الشاعر نزار قباني، فإن الرواية مرسم ومحضن للوحات الفنية، فقد يحضر الرسم في الرواية عبر أشكال متنوعة كأن تكون بعض الشخصيات الرواية مشتغلة بالرسم، أو أن يكون البطل أو الراوي رساماً، كما في رواية ذاكرة الجسد " لأحلام .

وقد يبرز فن الرسم، وهو فن مكاني ليتعاون مع السرد: وهو فن زماني: لتشكيل جمالية متكاملة تحمل إيقاع الزمان، وإمتداد المكان، فالرواية توظف جمالية الرسم عبر أشكال مختلفة، ومن هذا التوظيف نجد الحديث عن الألوان ورمزيتها، ودلالتها وتصنيفها.

وقبل الحديث عن رمزية الألوان وجب الوقوف عند راوي " ذاكرة الجسد" إذ وضعه القدر شعار به الألم والوجع لأنه فضاء ... لا هو بالموت ولا هو يشبه الحياة وكان على الراوي أن يواجه ذلك الواقع الجديد الطارئ على الرغم من ذاته المبتورة والمحطمة وقد قدم له طبيبه نصيحة فتحت أمامه أفقاً جديدا حيث قال له:" إن فقدانك ذراعك قد أخل بعلاقتك بما هو حولك، وعليك أن تعيد بناء علاقة جديدة مع العالم، من خلال الكتابة أو الرسم"[4].

ويمكن النظر في الفصل الثاني من ذاكرة الجسد لما احتوى عليه من إشارات من هذا القبيل، فالإشارة مثلا إلى موقف من بعض الألوان قد تعبر عن دلالة سياسية إيديولوجية معينة" أدهشني اللون الأبيض فقط... فليس من طبعه أن بفضل الغموض ! قبل ذلك اليوم، لم يحدث أن إنحرفت للون الأبيض، لم يكن يوماً لوني المفضل... فأنا أكره الألوان الحاسمة"[5].

---

[3] أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، ص 50.

[4] ذاكرة الجسد، ص 60.

[5] ذاكرة الجسد، ص ...

فاللون الأبيض يرمز من بين ما يرمز إليه- إلى الاستسلام ومعلوم أن الراوي ذوي خلفية خصالية، فقد شارك في حرب التحرير في الجزائر، فلا غرابة أن يتنكر للبياض لشبهة إفادته معنى الاستسلام ولكن العلة التي ذكرها لنفي هذه الشبهة بدت هروباً من المعنى الدقيق نفسياً، فاعتبر أن الأبيض لون من الألوان الحاسمة، بمعنى أنه يعني الإطلاق وليس لوناً نسبياً مثل الرمادي، وكأنه بذلك يعبر من طرف خفي عن حقيقة العصر، الذي اختلطت فيه الموازين وأصبح اللون الأبيض الناصع غير مجند لأنه حاسم.

4-الكتابة والرسم بديلان أو التداوي بالرسم أو بالكتابة:

يلاحظ أن هناك ثمة وشائح قوية بين الرسم والكتابة، أكثر من مجرد اعتبارهما فنيين جماليين يختلفان في الأدوات (الريشة/القلم) ويتفقان في الغايات (تحقيق الأثر الجمالي في المتلقي/ التعبير عن ذات المبدع).

فالراوي كما سبق ذكره وبعد بتر يده، أشار عليه الأطباء إما بالكتابة وإما بالرسم: " وعليك أن تختار ما هو أقرب إلى نفسك، وتجلس لتكتب دون قيود كل ما يدور في ذهنك ولا تهم نوعية تلك الكتابات ولا مستواها الأدنى ... المهم الكتابة في حد ذاتها كوسيلة تفريغ، وأداة ترميم داخلي...

وإذا كنت تفضل الرسم فارسم... الرسم أيضاً قادر على أن يصالحك مع الأشياء ومع العالم الذي تغير في نظرك لأنك أنت تغيرت وأصبحت تشاهده وتلمسه بيد واحدة فقط.(الفصل الثاني)

عاد راوي ذاكرة الجسد بذاكرته إلى يوم أخبرته البطلة حياة عن حلمها في أن يحبها رسام، وعللت ذلك كون الرسامين هم الأكثر جنوناً بين المبدعين، فجنونهم متطرف مفاجئ ومخيف، كما عبرت عن إنبهارها برسام مجهول لا تتذكر إسمه:" الرسام المجهول الذي لم أعد أذكر اسمه والذي شنق نفسه، بعدما علق في سقف غرفته، لوحة المرأة التي أحبها والتي قضى أياماً في رسمها[6].

إذن من خلال هذه المقولات التي استقتها أحلام قد شكلت الأساس الذي بنت عليه نصوصها من أجل إنضاجها[7].

وقد استطاع الراوي أن يجعل لغة الرواية لغة مثقلة بالدلالة والإيحاء إذ أن الاستعارات تتوالد وتتناسل مما يستدعي التوقف لإعادة القراءة وكشف ما هو مجهول، بالإضافة إلى توظيف لغة شبيهة بلغة الشعر تخلق نوعاً من المتعة الفنية فهي ليست لغة تقريرية إخبارية صفها الإيصال بل لغة قائمة على عنصري التصوير والتخييل كقول خالد:" يحدث كثيرا أن أرسم هذه النافذة وبحيث أن أجلس في الخارج لا تفرج

[6] ذاكرة الجسد، ص 143.

[7] منى شرافي تيم، الجسد في مرايا الذاكرة، منشورات ضفاف دار الأمان، ط1، 2015، المغرب، ص 103.

على نهر السيه وهو يتحول إلى إناء يطفح بدموع مدينة تحترق البكاء[8].

فهذه الصورة التي يتخيلها الراوي ويود رسمها هي في الحقيقة تعبير عن حالته النفسية التي يعيشها " فخالد يعيش حالة حزن وغربة فتنعكس هذه الحالة على العالم الخارجي، فيعتبر أن باريس وهي تمطر كأنها تبكي لتشاركه همومه وأحزانه، فاللغة في هذا المقطع غايتها الإيحاء بحالة الذات المتكلمة ذلك أن اللغة لم تصف النهر والمدينة كموضوع لكن وصفتهما من مرآة الذات المتكلمة[9].

إذن من خلال تقنية الرسم استطاع الراوي أن ينقل لنا حالته النفسية وهو في أراض الغربة (باريس) .

5-التماهي بين الإنسان واللوحة:

يقول خالد:" وأتذكر قولاً ساخرا لكونكور:" لا شيء يسمع الحماقات الأكثر في العالم... مثل لوحة في متحف"[10].

إن الاستشهاد بهذا التعليق الساخر يخفي في مضانه لا نقدا لسذاجة متعاطي التعليق على اللوحات الفنية دون أن تكون لهم ثقافة فنية أو إلمام بقواعد فن الرسم واتجاهاته ومذاهبه، بل إنه نوع من التماهي بين الإنسان المعوق واللوحة، حيث يظل معروضاً كقطعة جامدة فيما يتناول الآخرون النبش في علته وصورته وإلصاق التأويلات الباطلة به وبتاريخه.

ولقد أدت اللوحات في هذا النص المحور الرئيسي أو دور البطولة إلى درجة إشراكها في عمله كشخصية رئيسية ففي إحدى اللقاءات بينما كانت حياة تتأمل اللوحات في المعرض، أثارتها لوحة لإمرأة شقراء، فانهالت عليه بالأسئلة إلى درجة أنه شعر بغيرتها الشديدة عليه وسبب إصرارها، سرد عليها قصة لوحة المرأة الشقراء" وهي الفرنسية كاترين " رحت أتلذذ بذلك الموقف العجيب الذي لم أتعمده كنت سعيد أن تثير فيك الغيرة هذا الصمت المفاجئ"[11].

6-توظيف الرسم في إنشاء النقد السياسي:

لم يكن لقاء خالد الرسام المبتور اليد سي مصطفى زميل النضال السابق والمسؤول الرفيع-أو المرشح لمنصب كبير-سوى فرصة لكشف إنهيار القيم وتنكب مناضلي الأمس عن إنجازات الثورة، وتحولهم بإستلامهم مقاعد إدارة دفة الدولة بعد الاستقلال إلى ذئاب بشرية، حيث ينقد الراوي هذا

[8] ذاكرة الجسد، ص 60.

[9] عمري بنو هاشم، التجريب في الرواية المغاربية، منشورات دار الأمان، الرباط، د ط، د ت، ص 146.

[10] ذاركة الجسد، ص25.

[11] ذاكرة الجسد، ص95.

الإنقلاب بصورة موحية، إذ يصور رغبة سي مصطفى في شراء لوحة من لوحاته على أنه سلوك ينم عن عقلية جديدة للنهب الفني أيضاً... وبها جس الانتساب إلى النخبة .

فهو يعري هذا السلوك ويفضحه، فعبارة " أيضاً " توحي بأن سي مصطفى قد جرب أنواع النهب الأخرى للمال والتاريخ والذاكرة... حتى أدى به الأمر إلى الفن ليجري عليه السلوك ذاته، وقوله " لها جس الإنتماء للنخبة " يحيلنا على قصور سي مصطفى وأمثاله عن الدخول في صنف النخبة أصالة بل هو يتكلف ذلك الأمر ولو أدى به الأمر إلى تقمص أدوار غير مناسبة له، فقط من أجل تلميع الصورة فقط.

أما الصورة الرمزية التي أتى بها راوي ذاكرة الجسد فهي تعويض الدم بالألوان المائية:" لقد قرر أن يستبدل بتلك الطاقة المهترئة، لوحة (أكواريل) يفاخر بها فهل يساوي الدم بالألوان المائية... ولو بعد ربع قدر ! " [12]. (الفصل الثاني)

وهي صورة معبرة عن تضمين لذلك المثل الشعبي العربي الذي يقول" لا يصبح الدم ماء " وكم هو مر ذاك الاستفهام الإنكاري الذي يتساءل عن مساواة الدم بالماء.

ولكن هؤلاء المترفين حديثاً على حساب الثورة، لا يستتلفون من بيع التاريخ بغرض زائل، متناسبين دماء الآلاف من الشهداء الذين رووا بدمائهم أرض الوطن، فهل يجازون بمقايضة دمائهم بأموال ؟

وهنا يصبح الرسم وتصبح اللوحة تعبيرا عن قيمة رمزية تبادلية، حيث تتم مقايضة التاريخ (الدم والنضال والبداوة والشقاء) بحاضر مزيف، برجوازي، متمدن (اللوحة الفنية) فالشهداء كانوا يرسمون اللوحات (وهو ما حافظ عليه الراوي خالد وهنا تظهر رمزية إسمه إذ بدل على البقاء على العهد وعدم التنكر، في حين أن سي مصطفى وأضرابه رضوا بأن يستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير، فقد نزلوا فرنسا (أرض المستعمر سابقاً ومحتضنة معرض الرسم حاضرا).

ليشتروا بمال الثوار لوحة فنية ستستخدم للزينة والديكور والتمظهر بمظهر الرقي الأدبي والذوق الفني الرفيع.

7-الرسم معبرا عن الثقافة:

يحدث خالد الراوي الرسام المروى لها عن قصة إحدى اللوحات وكانت وجهاً نسائياً، فأخبرها أنها حصيلة جلسته رسم في مدرسته الفنون الجميلة، تولى الطلبة والرسامون الهواة فيها رسم المرأة، وعندما انتهت الجلسة، مرت المرأة المرسومة باللوحات ففوجئت بأن خالد لم يرسم منها سوى وجهها، فتعجبت "

[12] ذاكرة الجسد، ص160.

وكأنها ترى في اللوحة إهانة لأنوثتها :" أهذا كل ما ألهمتك إياه ؟ فإعتذر لها قائلاً :" إن فرشاتي تشبهني، إنها تكره أيضاً أن تتقاسم مع الآخرين إمرأة... حتى في جلسة رسم ! (الفصل الثالث) .

فالرسم ليس مجرد فن تقني، بل وعاء لثقافة الرسام ولأخلاقياته . موقف تحاول فيه كاترين الفرنسية أن تفرض سلطتها أو بالأحرى سلطة الجسد، يواجهها خالد بمنطق الفرشاة ومنطق الفنان، فالفرشاة تشبهه صاحبها وتتخير بشدة لإختلافها ولهذه الفرشاة أيضاً مخططاتها في مقاومة المستعمر، هي فرشاة لرجل رفض وجود المستعمر على أرضه كما رفض بموضوعية ومبدأ رسم المرأة كاملة في لوحته.

إن إيقاع النقصان[13] نقصان اللوحة والإكتفاء برسم الوجه دون الجسد أحد سمات روايتي أحلام " ذاكرة الجسد " وفوضى الحواس " فبطلا الروايتين يعانيان بتر ذراعيهما فقدها الأول في حرب التحرير على يد المستعمر الفرنسي، في حين فقدها الآخر على يد العسكر إبان مظاهرات أكتوبر عام 1988، هذا ما يبرر رسم خالد للوحة ناقصة لأن الأشياء من حوله تتماشى مع منظوره لجسده وهويته التي شوهت بفعل الاستعمار.

ولعل إيقاع النقصان في اللوحة هو سر تعلق أحلام بها إنه أحد إنزياحات الجسد بإتجاه مدلولاته التاريخية المرتبطة بالكولونيالية الفرنسية على الجزائر، وتمسك أحلام بقضيتها وإيمانها في حقها في الوجود يفسر أسباب تعلقها بهذه اللوحة يقول خالد:" غريب هو عالم النساء حقاً كنت أتوقع أن تقعي في حبي وأنت تكتشفين تلك العلاقة السرية التي تربطك بلوحتي الأولى حنين لوحة في عمرك وفي هويتك وإذا بك تتعلقين بي لسبب لوحة أخرى تعبر الذاكرة خطأ "[14].

8-وظيفة الفن التعويضية:

في حوار خالد الراوي مع حياة المروي لها تتجلى الوظيفة التعويضية للفن كتابة ورسماً، إذ تقول :" نحن نكتب لنستعيد ما أضعناه وما سرق خلسة منا " (الرواية) .

وبعد خمسة وعشرين عاماً، وبينما كان في معرضه الباريسي تذكراته لم ينس يوماً أنه بذراع واحدة وأنه صاحب عاهة، سوى في قاعات العرض، " في تلك اللحظات التي كانت فيها العيون تنظر إلى اللوحات، وتنسى أن تنظر إلى ذراعي"[15].

---

[13] نهال مهيدات، الآخر في الرواية النسوية العربية، عالم الكتب الحديث، إربد، د ط، د ت، ص111.

[14] ذاكرة الجسد، ص 96.

[15] الرواية، ص 72.

إن ذراعه المبتورة كانت الصورة الحقيقية التي لم تحفنها ظلال الألوان والخطوط التي ملأت لوحاته لأن خطوط الألم هي التي حفرت أغوار نفسه وتمكنت منها، ومن هنا يبين :" أننا لا نستطيع فهم مشكلة الألم إلا في علاقته بصورة الجسد"[16].

ويقول أيضاً :" أنا الذي كنت أرسم بيد لأستعيد يدي الأخرى" (نفسه) فالفن ذراع أخرى له، والكتابة رصيد نفسي يعوض ذاك الذي فقدته بسبب نوائب الزمن.

يبدو الفن قدرا صاعقاً " كنت أفضل لو بقيت رجلاً عادياً بذراعين إثنين، لأقوم بأشياء عادية يومية، ولا أتحول إلى عبقري بذراع واحدة، لا تتأبط غير الرسوم واللوحات " (الرواية)

إن فعل التأبط يشير إلى الشاعر الجاهلي (تأبط شرا وهنا تلميح ضمني إلى موقف المتحدث السلبي من الرسم ولكنه بالنسبة إليه كأنه شر لا بد منه .

إن الفن بديل لم يشأ الراوي أن يسير إليه، ولكنه وجد نفسه منقادا إليه لا رغبة ودون قرار مسبق " لم يكن حلي أن أكون عبقرياً ولا نبياً ولا فناناً رافضاً ومرفوضاً لم أجاهد من أجل هذا.

كان حلمي أن تكون لي زوجة وأولاد، ولكن القدر أراد لي حياة أخرى، فإذا بي أبا لأطفال آخرين وزوجاً للغربة والفرشاة... لقد تبروا أيضاً أحلامي " الرواية .

خاتمة:

هكذا تلتقي الكلمة واللوحة في مهرجان من السرد والرسم تتعانقان لتنشأ أشرا فنياً تزدوج فيه متعة التخبيل ومتعة التصوير فإذا الكلمة ترسم لوحة وإذا اللوحة تنشئ رواية، وإذا الرسم والكتابة صنوان يكملان ما انتقص من وجود الإنسان، فيطيلان ذراعه لتطال ما عجز جسده عن طوله وإذا بالرسم ذاكرة له مكانية والرواية ذاكرة له زمانية، تتحدان لتجاوز هشاشة الإنسان الوجودية.

وهكذا استطاعت أحلام مستغانمي قول ما سكت عنه فتمكنت من رسم صورة ذهنية عبرت عن الوعي السائد لفئات جماهيرية واسعة وعبرت عن إنسان الحرب وهموم الوطن وتهاوي معنى الثورة التي خلفت شهوة القتل وشهوة السلطة وشهوة المال، وقد خلف الإستعمار ثقافة تدميرية فكانت غايتها هي الكشف عن قضايا تسيء إلى حركة النضال العظيم لوطنها، وهي صرخة ألم أطلقتها في وطنها الجزائر، ووجهتها إلى كافة بلدان الوطن العربي التي تعاني الظلم والقهر.

[16] فياض منى، فخ الجسد، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 2013م، ص173.

قائمة المصادر والمراجع:

عبد الملك أشهبون، الحساسية الجديدة في الرواية العربية، ص 91.

أحلام مستغنامي، ذاكرة الجسد، المقدمة.

أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، ص 50.

ذاكرة الجسد، ص 60.

ذاكرة الجسد، ص ...

ذاكرة الجسد، ص 143.

منى شرافي تيم، الجسد في مرايا الذاكرة، منشورات ضفاف دار الأمان، ط1، 2015، المغرب، ص 103.

ذاكرة الجسد، ص 60.

عمري بنو هاشم، التجريب في الرواية المغاربية، منشورات دار الأمان، الرباط، د ط، د ت، ص 146.

ذاركة الجسد، ص25.

ذاكرة الجسد، ص95.

ذاكرة الجسد، ص160.

نهال مهيدات، الآخر في الرواية النسوية العربية، عالم الكتب الحديث، إربد، د ط، د ت، ص111.

ذاكرة الجسد، ص 96.

الرواية، ص 72.

فياض منى، فخ الجسد، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 2013م، ص173.

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الجيلالي بونعامة -خميس مليانة-

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

شهادة مشاركة

يشرف كل من عميدة كلية الآداب واللغات، ورئيس قسم اللغة والأدب العربي، بمنح هذه الشهادة

لـ: د. سارة زاوي

نظير مشاركته (ا) بمداخلة بعنوان: **ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي حشد من الفنون أو الرسم بالكلمات**

في أشغال الملتقى الوطني:

اللامحة في الخطاب الروائي الجزائري

المنعقد يوم: 26 فيفري 2023

عميدة الكلية

عميد كلية الآداب واللغات بالنيابة

د. مهدات لعمش

رئيس القسم

رئيس قسم اللغة العربية

أ.د. مزاني المحمد

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner